قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله

وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين

# كتاب السنة

قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني

١) هذه سبيلي أنا وسبيل من اتبعني

٢) أدعو إلى الله أنا وندعو من اتبعني

٣) على بصيرة أنا وعلى بصيرة من اتبعني

لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم
ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس

أقدم خالص شكري سلفاً وسلماً لكل أحد أرشدني
إلى صواب ما أنا أخطأت فيه. موسى جار الله.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله اهل الحمد، يسبح له كل الكون بأكمل حمده . والصلاة والسلام على رسوله محمد أكمل عبده . وعلى آله وصحبه الذين قاموا لله بالله باوفى عهده ورضى الله عن كل اصحابه المهاجرين والانصار الذين جاهدوا في الله حق جهاده على اخلص جده . وعن الذين اتبعوهم باحسان الى يوم وعده .

واشهد ان لا اله الا الله وحده لاشريك له - وان محمداً عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله .

رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ . وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا . رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ .

**أما بعد** فانى من قديم الزمن كنت شديد الشغف بالتعلم والمطالعة وبالنظر والتفكر في امور كانت داخل دائرة استطاعتى .

" قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ : أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا " (٣٤:٤٦)

فاذا حضرت عند معلم كنت اطلب العلم، خالصاً لوجه الله مخلصاً له ديني . فارغاً قلبي عن كل غرض سوى رضى الله . واذا اختليت فرداً كنت اقوم لله ، ابتغاء مرضاة الله في تثبيت ماتلقيته ، وانا في المثاني كان هذه سبيلي ايام الطلب . وانا الى آخر نفس من حياتي على سبيل الطلب . ان شاء الله .

" على هدى من ربي ." " على بينة من ربي ."

وكنت في اوائل سني الطلب اقرأ كتب المذاهب الكلامية والمذاهب الفقهية . وفيها اختلافات قديمة عظيمة ، سرى اثرها السيئ الى كتب التفاسير وكتب الاحاديث . حتى كانت تلك الاراء الكلامية اقفالاً على قلوب ابناء الامة ، تسد باب فهم معاني الكتاب الكريم من آياته البينة وتصد عن سبيل التدبر والتفكر في آيات القران الكريم المفصلة المحكمة .

" أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا " (٤٧:٢٤)

نعم ، ليس في اختلاف الافكار من بأس . الا اذا اتخذوه ذريعة للتفرق والتنافر وتعادي القلوب . وقد اتخذوه وقد فعلوه . وقد غلوا في ذلك غلواً فاحشاً اذ اكتفروا والتعنوا واذا اقتتلوا .

يقول صاحب اللزوميات ، ولاينبئك احد مثل خبير :

غنينا عصوراً في عوالم جمة ... فلم نلق الا عالما متلاعنا
اذا فاتهم طعن الرماح فمحفل ... ترى فيه مطعوناً عليه وطاعنا
هنيئاً لطفل أزمع السير عنهم ... فودع من قبل التعارف ظاعنا

وكان عقلي ينفر ويذهب مغاضباً وصدري يضيق مضطرباً حرجاً اذ كنت ارى ان الكتب الكلامية تنتقص شديداً لانتقاص الادلة النقلية اذ تقول : ان النقل لايفيد العلم ولايفيد القطع اصلاً . تدعي ذلك بتشكيكات وهمية واشتباهات سوفسطائية لايليقها في الاماني الا شياطين الاوهام . وادلتهم العقلية في علم الكلام كلها نقول منتحلة من كتب الفلسفة القديمة اليونانية . لانعلم : هل كان المترجم الناقل يتقن لغتها القديمة ويفهم حق الفهم كل معانيها . وما يسميه علم الكلام دليلاً عقلياً هو في اصله ظلمات بعضها فوق بعض . وقد تبين اليوم بطلان اكثرها في الالاهيات والفلكيات والطبيعيات . وتقول علم الكلام من الفلاسفة اضعف بكثير من نقول رواة الاحاديث في كتب الاحاديث .

يقول صاحب اللزوميات ، ولاينبئك مثل نبأ خبير :

غدت حجج الكلام حجاً غدير ... وشكاً ينعقدن وينتقضنه

وانتقاص الادلة النقلية في مقابلة الادلة العقلية سهل على متكلم من الفرق الكلامية وعلى فقيه من المذاهب الفقهية ان يتهور

على رد النقل باوهن شئ يتوهمه ، وسهّل على المخالف ان يتهوّد على وضع نقل لاوهن واهون شئ يدعواليه .

حتى بلغ الامر الى ان انشقت من بين هولاء واشتقت فرقة تسمت باهل القران تنكر الاحاديث الثابتة ، وتنكر السنن ، وتنكر كونها اصلاً من اصول ادلة شرع الاسلام فى اثبات الاحكام . وما تسمت بلقب اهل القران الا لجرأتها انكارها سنن صاحب القران الكريم . وقد رأيت البعض من هذه الفرقة اتّرك للكتاب الكريم من تركه سنن صاحبه العظيم . فيكون هذا اللقب تزكيةً منكرةً تشبه الاستهزاء بالقران الكريم .

( ١ ) وما قامت على وجه الارض فى عصر من العصور امة متوحشة او متمدنة الا وكانت حياتها جارية على سننها فاسدةً كانت او صالحة : على سنن اسلافها او على السنن التى نسجها حكماؤها على السنة الحكمة فى اساطيرها ، او على السنن التى تقلدتها امة من مجاوريها . فالسنن فى حياة الامم اجماع طبيعى . والشرائع القديمة وقوانين الامم المتمدنة كلها منسوجة من اعمال اسلافها ومن عوائدها واوضاعها الحكيمة التى توارثها خلف عن سلف .

فالسنن فى الشرائع والقوانين اصل الاصول . وهى فى شرع الاسلام اصل اول بين الاصول الاربعة . والكتاب الكريم يؤيد الاصل الاول ويثبته .

فانتهزتُ هذه الفرصة المناسبة ، اذ كان الله جل جلاله القى على قلبى أمَلَ ان اكتب هذا الكتاب : **كتاب السنة** لبيان اصول شرع الاسلام فى اثبات الاحكام .

الحمد لله الذى هدانا لهذا . وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله .

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى . وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ . يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا



نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا . إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

عَسَىٰ أَنْ يَهْدِيَنِي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا .

وهذا الكتاب فى بيان ادلة شرع الاسلام فى اثبات الاحكام ، على ايجازه وعلى غاية اختصاره ، سيكون ، ان شاء الله ، باباً بسيطاً من ابواب كتب الاصول وكتب اصول الحديث . لايغادر حجةً صغيرةً ولاكبيرةً من ادلة شرع الاسلام الا سيحصيها ان شاء الله . وسيوفى كل الادلة باوفر حظها من البيان ، ان شاء الله .

حسبى الله ونعم الوكيل . نعم المولى ونعم النصير .

سامضى على شرطى . وبالله التوفيق .

وَمَا خَابَ ذُو جِدٍّ إِذَا هُوَ حَسْبَلَا

## = السُّنَّةُ = (١)

« سُنَّةُ الله » : هى الطريقة التى اتخذتها حكمة الله فى تدابيره وفى كل شؤونه فى العالم او فى الامم : « سَنَّةَ اللهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ » « سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا » . « فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّةَ الْأَوَّلِينَ . فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَحْوِيلًا » .

سنة الاولين لها فى الكتاب الكريم معنيان : ١ ) لِيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ - هى السنن التى بنت عليها الامم نظام حياتها فى القديم .

٢ ) هى سنة الله فى الامم السابقة باهلاك العلاة والطغاة وباخذ العتاة والعصاة . هى سنة الله فى الامم السابقة بالاثابة فى الامم المصلحة العادلة .

والقوانين الطبيعية التى نشاهدها فى نظام العالم وفى كل الكون كلها سنة الله التى بنى عليها حكمة الله نظام الكون وكل الكائنات . كلها سنة الله ، وكلها عادة الله التى تحكمت [illegible]

تجد لسنة الله تحويلاً . هي غير منخرقة ، وهي غير منتقضة . وهي غير ناقضة لقدرة الله القاهرة . وهي غير مانعة لنفوذ ارادة الله القاهرة الغالبة العزيزة

" إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون "

" وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر "

والقانون الطبيعي في حكم الله وفي امره له حياة وله موت . مثل الحيوان . والله يحييه ويميت . فالنار مثلاً ، اذا استحالت هواء ، فقد ماتت فلا تحرق . " قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على ابراهيم " والماء إذا تبخر يبرد او يحرق فلا يغرق ولا يقتل ذا تنفس وليس في شئ من امثال ذلك لا خرق ولا اعجاز . بل كل ذلك في سهولة حدوثه وسرعة وقوعه " كلمح بالبصر " بل اسهل واسرع .

هذه معنى سنة الله . اما سنن نبي الاسلام صاحب القرآن الكريم محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ، وصاحبيه وسلم . فهي طريقة النبي الكريم وسيرته التي كان يتحراها وكان يتوخاها في تبليغ رسالته الى الامة والى العالمين بافعاله النبوية وباقواله الحكيمة وباقراره عمل العامل بعد أن علمه ، وبكتبه الى ملوك عصره والى القبائل .

فكل ما كان يفعله ويتحراه ويتوخاه في تبليغ ما اوحي اليه ، وما انزل عليه وفي تبليغ رسالته الى امته والى العالمين كل ذلك سننه وسيرته في حياته الذاتية ، وسيرته في معاملاته الناس الاجتماعية وسيرته في حاجاته وضروراته كل ذلك من سننه النبوية . مندرج تحت عموم قول الله : " ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون " (٢ : ١٥١)

ورأس سننه وارفع سننه وعمدة سننه وينبوع كل تعاليمه : هو كتابه الكريم . قرآنه العظيم المجيد المحفوظ في مصاحفه الكريمة المكرمة المرفوعة المطهرة في ايدي سفرة كرام برررة ، وفي صدور الذين اوتوا العلم في



قلوب امته الكريمة المعصومة بحفظ الله جل جلاله .

" إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون . " (١٥ : ٩)

والقرآن الكريم العظيم هو اكبر ميراث النبي لامته ولكل العالم :

" ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا . " (٣٥)

والسنة بهذا المعنى هي المراد في قول اهل العلم : " اهل السنة والجماعة " يدخل فيها كل ما تركه نبي الاسلام لامته الكريمة واورثه كل لائم في العالم .

" قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً . " (٧ : ١٥٨)

والجماعة في هذه الجملة الجميلة المقدسة الموجزة هي لوحدة : وحدة الامة التي الف الله جل جلاله بين قلوبهم ، والتي فوض النبي الكريم على امانتها امور دينه وفوض على اختيارها وعلى ايديها امور دنياها .

فمن نقض هذا العهد وخرج وشذ من هذه الوحدة وخالف الجماعة فلن يكون من اهل السنة ولن يكون من اهل الجماعة . ومن ينكر سنن نبي الاسلام صاحب القرآن العظيم فليس له ان يتسمى وليس له ان يتوسم وان يتسم باسم اهل القرآن .

" إن الذين فارقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شئ "

في سورتي الانعام والروم .

فارقوا من باب المفاعلة في قراءة الامامين حمزة والكسائي ، ومن باب التفعيل في قراءة الجماعة . والتفريق والمفارقة متقاربان في المعنى . فان من فرق دينه بان آمن بالبعض وانكر البعض فقد فارق الدين الذي امر الله به الناس ، وفارق الدين الذي اورثه نبيه امته وكل العالم فمن ينكر السنن فلا يتسم ولا يتوسم باسم اهل القرآن .